مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الجرائد العالمية

التاريخ: ١٩٧١/٥/٢٨

الجارديان البريطانية ٧١/٥/٢٦

مستقبل العلاقات السوفيتية المصرية

بقلم دافيد هيرست

وصل الرئيس بودجورنى الى القاهرة على رأس وفد سوفيتى كبير يضم وزير الخارجية أندريه جروميكو ، ونائب وزير الدفاع وقد تظاهر بعدم الاهتمام ، وهو لايستطيع ان يشعر به فى قرارة نفسه ، ان أحدا لايشك فى انه جاء الى القاهرة لتقييم ابعاد اضخم نكسة أصيب بها الاتحاد السوفيتى ، منذ أن بدأ محاولاته المستمرة الدائبة من أجل فرض سيادته على الشرق الاوسط .

ان الازمة التى خرج منها الرئيس السادات منتصرا كانت فى المقام الاول صراعا علنيا على السلطة ، لم تلعب فيها الايديولوجية الا دورا محدودا ، ولكن القضية الرئيسية التى دارت حولها الازمة كانت الصراع الداخلى بين الحرية وسيادة القانون ، التى استطاع السادات أن يجعل من نفسه بطلا لها .

ولكن اذا لم تكن القضايا الخارجية . وخاصة العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى ، هى سبب الازمة ، فمن المحتمل أن تؤثر فيها تأثيرا عميقا .

وسوف تدور محادثات متشددة بين الرئيس السادات وضيوفه ، ولكن أحدا لايتوقع أن تنتهى هذه المحادثات بقطيعة حقيقية بين الجانبين ، فطالما يشعر الرئيس السادات ، بأن استراتيجيتة سليمة ـ والى أن يحدث تغيير جذرى فى السياسة الامريكية لاعطائه بديلا عمليا ـ فانه سيكون فى حاجة الى الاتحاد السوفيتى .

كذلك لن يلجأ الاتحاد السوفيتى ، الى أدانة الرئيس السادات ، حتى لايضحى بكل المكاسب التى حققها ، منذ أن أحرز أضخم انتصار له فى الشرق الاوسط ، فى السنوات التى أعقبت صفقة الاسلحة التشيكية ، فقد تساءل رئيس تحرير مجلة روز اليوسف اليسارى ، الذى نجا من عمليات التطهير الاخيرة « هل يستطيع

أحد أن يتصور أن هذا الهرم العتيق الضخم من العلاقات الطيبة سوف يذوب مثلما يذوب الثلج تحت حرارة الشمس ؟

والنكسة التى أصيب بها الاتحاد السوفيتى ، لاتؤثر على مركزه الحالى ـ الذى يقوم على رغبة الجيش المصرى التى لاتشبع فى الحصول على المزيد من الاسلحة الحديثة ـ بقدر ماتؤثر على الامال التى تراوده فى المدى البعيد .

ان المفهوم السوفيتى ، عن التطور الطبيعى للنظام الثورى المصرى قد تلقى لطمة عنيفة ، وكان الروس ينظرون دائما الى صراع الشرق الاوسط ، والانحياز الامريكى لاسرائيل ، على أنه بمثابة نعمة بعث بها الله اليهم ولكن الاضطرابات الاخيرة أظهرت أنه حتى مع وجود هذه الامتيازات الضخمة ، فان هناك حدودا للتغلغل ، فى الدول العربية من الصعب تجاوزها .

وقد أحس الروس بهذه الحدود الان فى مصر ، كما أحسوا بها منذ عامين فى سوريا من خلال أزمة أخرى مماثلة ، وان كانت أقل خطورة ، حيث أن سوريا تعتبر مقياسا لحالة الجو فى العالم العربى ، وتسعى الزعامة السوفيتية الى كسب نفوذ فى العالم العربى ، عن طريق العمل المشترك لجهاز الحزب وجهاز المخابرات ، وهو نفس الاساس الذى تستند اليه سلطة هذه الزعامة .

فقد وصل اللواء صلاح جديد رجل سوريا القوى السابق الى قمة السلطة ، عن طريق الجيش ، ولكنه عندما تحول الى قاعدة جديدة للسلطة ـ وتتمثل فى حزب البعث وجهاز المخابرات ـ أصبح رجل موسكو .

وعندما تحرك الرئيس حافظ الاسد ـ الذى كان فى ذلك الوقت وزيرا للدفاع ـ للتصدى لسياسة جديد التى رأى أنها تهدد بجعل سوريا دولة تابعة للسوفيت فى ظل مبدأ بريجينيف غضب الروس كثيرا وقيل أنهم هددوا بقطع المعونة عن سوريا ولكن هذا كان مجرد تهديد ، وسرعان ما استسلم الروس للواقع الجديد .